العلاج بالطاقة وأثره على حفظ الدين دراسة مقاصدية تحليلية نقدية

م.د. هشام حميد علي

جامعة سامراء/ كلية العلوم الاسلامية

husham.h.ali@uosamarra.edu.iq

https://orcid.org/0009-0001-4268-4602

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع العلاج بالطاقة من منظور مقاصدي تحليلي ونقدي، ويكشف عن الجذور الفلسفية والروحية لهذه الممارسة التي تنحدر من عقائد وثنية آسيوية، حيث تعتمد على فكرة الطاقة الحيوية التي تُزعم أنها تسري في جسد الإنسان وتؤثر في صحته الجسدية والنفسية، وقد تطور هذا المنهج ليُقدَّم بوصفه نموذجًا علاجيًا وتنمويًا، قبل أنْ يتم دمجه في الشعائر الإسلامية كوسيلة للتزكية والتأمل الروحي، مما يشكل إحداثًا في الدين ومخالفةً صريحة لمقاصد الشريعة الإسلامية، وقد بيّن البحث أن هذا الدمج يُخالف منهج التوقيف في العبادات، ويؤدي إلى تحريف معاني العبودية والتوحيد، ويناقض مقصد حفظ الدين من الابتداع والتلبيس العقدي. كما يُخالف ضوابط التداوي المشروع التي تشترط ثبوت النفع شرعًا أو حسًا، ويدخل في أبواب الغرر والخداع والاحتيال لما يفتقر إليه من أدلة شرعية وعلمية معتبرة. ومن خلال عرض شبهات الممارسين ونقدها، خلص البحث إلى أن العلاج بالطاقة المعاصر وإن بدا في ظاهره تنمويًا أو شفائيًا، إلا أنه في جوهره ينطوي على مفاهيم عقدية دخيلة وفلسفات غيبية مرفوضة، تُفضي إلى خلل في التصور الديني، وتشويه لمعالم التوحيد، مما يستوجب الرد عليه والتحذير من ممارسته أو ترويجه، حمايةً للدين والعقل والنفس.

الكلمات المفتاحية: (الأثر، العلاج بالطاقة، حفظ الدين).

Energy therapy and its impact on preserving religion: a critical analytical study of objectives

Associate Professor Hisham Hamid Ali

Ministry of Higher Education/Samarra University/College of Islamic Sciences

husham.h.ali@uosamarra.edu.iq

https://orcid.org/0009-0001-4268-4602

Abstract

This research addresses the topic of energy therapy from an analytical and critical purposive perspective. It reveals the philosophical and spiritual roots of this practice,

which originates from Asian pagan beliefs. It relies on the idea of vital energy, which allegedly flows through the human body and affects physical and psychological health. This approach evolved to be presented as a therapeutic and developmental model, before being integrated into Islamic rituals as a means of spiritual purification and contemplation. This constitutes an innovation in religion and a clear violation of the objectives of Islamic law. The research demonstrates that this integration violates the established methodology of worship, leads to a distortion of the meanings of servitude and monotheism, and contradicts the goal of preserving religion from innovation and doctrinal confusion. It also violates the rules governing legitimate medical treatment, which require proven benefit, both legally and physically. It falls under the category of deception, fraud, and deception, due to its lack of valid legal and scientific evidence. By presenting and critiquing practitioners' doubts, the study concluded that contemporary energy therapy, while seemingly developmental or curative, is inherently fraught with alien doctrinal concepts and unacceptable metaphysical philosophies. These concepts distort religious understanding and distort the foundations of monotheism. This requires a response and warning against its practice or promotion, in order to protect religion, reason, and the soul.
Keywords: (Effect, Energy Therapy, Preserving Religion).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين المتفضل على عباده بهذا الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير القاصدين وعلى ازواجه وذريته وآله وصحبه اجمعين.

أما بعد:

تشهدت الساحة الفكرية المعاصرة انتشارًا واسعًا لعدد من الممارسات الروحية المستوردة، من بينها ما يُعرف بـ"العلاج بالطاقة"، الذي يُروَّج له بوصفه وسيلة لتحقيق التوازن النفسي والجسدي، وتحفيز ما يُسمى "الطاقة الحيوية" داخل الإنسان، وتعود أصول هذه الممارسة إلى ديانات شرق آسيوية وثنية، تتبنّى تصورات غيبية باطنية لا تستند إلى منهج علمي أو مرجعية شرعية، وقد لقيت هذه الممارسات قبولًا متزايدًا في بعض الأوساط، حتى طُرحت بصيغ تتقاطع مع الشعائر الإسلامية كالصلاة، والذكر، والتأمل، في محاولة لإضفاء الصبغة الدينية عليها، وهو ما يُثير إشكالات عقدية ومنهجية تستدعي الوقوف والتفكيك والنقد، ينطلق هذا البحث من الحاجة إلى دراسة هذه الظاهرة بمنهج علمي رصين، يُراعي أصول التوحيد، ومقاصد الشريعة، لاسيما مقصد حفظ الدين، وذلك من خلال تحليل المفاهيم المتداولة للعلاج بالطاقة، ونقد مراحل تطوّره،

وعرض أبرز شبهات الممارسين له، ثم بيان مدى توافقه أو تعارضه مع الشريعة الإسلامية، في ضوء النصوص القطعية والضوابط الفقهية للعلاج المشروع. ويهدف البحث إلى تعزيز الوعي العقدي في المجتمعات الإسلامية، وكشف المغالطات العلمية والفكرية المرتبطة بهذا النوع من الممارسات، والتحذير من خطر التلبيس باسم التزكية والتنمية، صونًا لهوية الدين من التحريف، وحمايةً للعقيدة من الابتداع، وتحقيقًا لمقصد الشريعة في سلامة التصور، وطهارة العبادة، وصفاء التوحيد.

مشكلة الدراسة:

١- تبين الدراسة أهمية معرفة ما يسمى العلاج بالطاقة وخطره على مقاصد الشرعية، وعلى حفظ الدين على وجه الخصوص، مما يعطي أهمية كبرى في الحفاظ عليه من المخالفات الشرعية التي تعود على هذا المقصد العظيم.

٢- أهمية معرفة حقيقة هذه الممارسات تسهم في الحفاظ على مقاصد الشريعة، وتجنب المجتمع مفاسد هذه الممارسات الزائفة وتحفظ عليهم دينهم الذي هو سبيل نجاتهم.

٣- تبين هذه الدراسة خطورة الوقوع في "الالحاد الروحي" المتلبس في العلاج بالطاقة.

أهداف الدراسة:

١- تهدف الدراسة الى بيان أهمية حفظ الدين من البدع، ومن يترتب عليها من مفاسد دنيوية وأخروية تهدف الدراسة الى بيان العلاقة الوثيقة العلاج بالطاقة والعقائد الوثنية، وتقاطعها مع ومقاصد الشريعة الاسلامية وأهمية التفريق بين الشعائر الاسلامية وبين هذه الممارسات المنحرفة.

٢- تكشف الدراسة عن الجوانب الخفية المرتبطة بالسحر والشعوذة والدجل، في أنواع العلاج بالطاقة.

٣- الى نقد أهم وأشهر ممارسات العلاج بالطاقة، مع بيان أثرها السلبي على مقصد حفظ الدين.

الدراسات السابقة:

١- العلاج بالطاقة الحيوية دراسة فقهية تحليلية:. نوال سعيد بادغيش، وهي رسالة ماجستير. ذكرت فيها بعض صور العلاج بالطاقة مع الفتاوى الفقهية المعاصرة ومناقشتها.

٢- حكم التداوي بعلاجات الطاقة الحيوية: دراسة فقهية يدرس البحث مسألة التداوي بعلاجات الطاقة الحيوية وحكمها الفقهي، ويعرض البحث تصويرًا لحقيقة العلاج بالطاقة الحيوية، وتعريفًا بعناصره، وأهم خصائصه.

٣- التطبيقات المعاصر لفلسفة الاستشفاء دراسة عقدية، هيفاء ناصر رشيد، وقد تناول البحث الجانب العقدي للعلاج بالطاقة.

وتختلف دراستي عن جميع الدراسات أنني ذكرت أهم الأنواع المعاصرة، مع بيان جذورها الأصلية، وقد ذكرت حقيقتها التي لا تذكر في المصادر وما يروج لها، مع نقدها وبيان خطرها على حفظ الدين.

خطة البحث: اقتضت خطة البحث أن اقسمه الى مقدمة ومبحث وأربعة مطالب وخاتمة على النحو التالي:

أولاً- المقدمة وفيها أهمية الموضوع، واسباب اختياره، وخطة البحث.

ثانياً- المبحث الأول وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول وفيه: تعريف العلاج بالطاقة في اللغة والاصطلاح. المطلب الثاني: عرض مفهوم العلاج بالطاقة حسب الفلسفة الحديثة.

المطلب الثالث: أنواع الطاقة العلاجية وما يروج لها وحقيقتها. المطلب الرابع: مقصد حفظ الدين وأثر العلاج بالطاقة عليه.

ثالثاً- الخاتمة وفيها أهم النتائج.

رابعاً- المصادر والمراجع.

المبحث الأول: بيان مفهوم العلاج بالطاقة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: العلاج بالطاقة في اللغة والاصطلاح.

العلاج بالطاقة في اللغة: لا يجد الباحث في معاجم اللغة العربية تعريفاً للعلاج بالطاقة، كونه مصطلح معاصر ومركب من كلمتين. ولذلك سأعرف العلاج ثم الطاقة تعريفاً مفرداً، ثم اعرف العلاج بالطاقة، تعريفاً مركباً.

أولاً- العلاج في اللغة: "عالج المريض معالجةً وعلاجاً: عاناه. والمعالج: المداوي سواء عالج جريحاً أو عليلاً أو دابةً، وأَصلُه: مُمارَسةُ الشَّيْءِ، يُقال: عالجَ الشَّيءَ، يُعالِجُهُ، مُعالجَةً، أيْ: مارسَهُ وزاوَلَهُ"(ابن منظور،١٩٩٣م، مادة علج،ج٢ص٢٢٧، الزبيدي،٢٠٠١م،ج٦ص١٠٩).

العلاج اصطلاحاً: إحداث الفعل بالجوارح والمداواة لدفع المرض(البركتي،٢٠٠٣،ص١٥٠). وهو لا يختلف عن المعنى اللغوي.

الطاقة في اللغة والاصطلاح.

ثانياً- الطاقة في اللغة: الجهد وهو اسم لمقدار ما يمكن أن يفعله بمشقة منه، وتأتي بمعنى القدرة(ابن منظور،١٩٩٣، مادة الطاء المهملة،ج١٠ص٢٣٣، والزبيدي،٢٠٠١،ج٢٦ص١١١) قال تعالى:{وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ}(سورة البقرة الآية٢٨٦). أي ما لا قدرة لنا بتحمله.

الطاقة في الاصطلاح: لفظ الطاقة يحتمل دلالات متعددة متباينة وفقاً للسياق العلمي والعملي.

فهي عند علماء الفيزياء: قدرة المادة على اعطاء قوى قادرة على إنجاز عمل معين، وهي مقدرة نظام ما على انتاج فاعلية أو نشاط خارجي، ولها عدة أشكال، طاقة حركية، وحرارية، وجاذبية، وكيميائية وغيرها(أحمد مدحت،١٩٩٨، ص١٠).

وهي بهذا المفهوم تدل على الطاقة التي يمكن قياسها ومعرفة اثارها ونتائجها بالطرق العلمية التجريبية.

وأما مفهوم الطاقة عند المعالجين بها للاستشفاء فلها معنى أخر بعيد جداً عن مفهوم الطاقة الفيزيائية، وإن كانَ بعض المعالجين يحاول الخلط بين المفهومين، زوراً وبهتانا لإعطائها صفة علمية.

وأما عند المعالجين بالطاقة: فقد اختلفت تعاريفهم له بحسب الديانة، وبحسب أنواعه، وأذكر أبرزها بقدر تعلقها بالبحث، ابتعاداً عن الاطالة.

١- "عبارة عن مجموعة من الذبذبات الكهرومغناطيسية والحرارية والضوئية والصوتية والتي يتم التفاعل فيما بينها لتوليد حقل طاقة حول وداخل جسم الانسان وغيره من الموجودات"(زينب حبيب،٢٠١٤، ص٦).

٢- "جوهر لطيف موجود في الانسان، تسري فيه بصورة منتظمة عبر المسارات الخاصة بها، وأي خلل في سريانها سيكون سبباً في ظهور المرض، وفي انتظام سريانها دوام للصحة"(حسن البشل،٢٠١٠، ص٥٢).

٣- "الطاقة عبارة عن قوة كهرومغناطيسية رقيقة تمد كل شيء في الكون بالحياة والنشاط، إنها بكل شيء آخر وتدعى تشي(chi) في الصين، وكي(Ki) في اليابان، وبرانا(Prana) في الهند"(يوسف بدر،٢٠١٦، ص٨).

٤- "فلسفة شرقية يعتقد أصحابها بوجود طاقة خفية تُسَيِر هذا الكون، ويستمد الإنسان منها قوته وصحته وتسمى بطاقة الحياة أو الطاقة الحيوية، ويعبر عنها باللغة اليابانية كي(Ki) وبالصينية تشي(chi)، والهندية برانا(Prana)"(عائشة محمد،٢٠١٦م، ص٣٩).

وهذه التعاريف كلها قاصرة وإن كان أفضلها آخرها، لأنها لم تبين المفهوم الحقيقي للعلاج بالطاقة، فأما لفظ الطاقة فأضافه الملاحدة لإعطائها صبغة علمية، على الرغم من أنها لا تشبه الطاقة الفيزيائية، ولا يمكن قياسها بأجهزتها، ولذلك أطلق عليه علماء الفيزياء بالعلم الزائف، وحقيقتها أنها طقوس وعقائد وثنية اسيوية، بحيث لو ذكرت حقيقتها لنفر الناس عنها.

ويمكن تعريفها بأنها: طقوس وثنية شرق آسيوية قائمة على العلاج بطاقة خفية (وهمية)، يعتقد أنها تحيط بالجسم وتتدفق اليه من خلال مسارات الطاقة، وتتركز في- مراكز الطاقة- الشاكرات[١]، تقدم على شكل تمارين رياضية، وبعض الشعائر الاسلامية.

المطلب الثاني: عرض مفهوم العلاج بالطاقة حسب الفلسفة الحديثة ونقده.

العلاج بالطاقة هو نهج فلسفي قديم من ديانات وثنية شرق اسيوية، يعتمد على مفهوم الاستشفاء بالطاقة الحيوية، وتأثيرها على الصحة النفسية، وقد مر هذا المنهج بتطورات متعددة، فقد قدم على أنه ممارسة مرتبطة بتنمية القدرات العقلية والتنظيم الذاتي، ثم تحول إلى نموذج علاجي بديل يسعى لتحقيق التوازن بين الجسم والعقل والروح، ومع تطور وسائل الاتصال وانتشار الفكر

١- يروج لها على أنها: عبارة عن مراكز للاتصال الطاقة الحيوية، تقوم بتخزين وتفريغ الطاقة في الجسم. ينظر: المعالجة بالطاقة سليم بيك، ص٤٨. **وحقيقتها** أنها عقائد وثنية هندوسية وبوذية التانترا تقوم على تعويذات وتمائم يتصل من خلالها بالشيطان. ينظر: الالحاد الروحي هيثم طلعت، ص٨٥.

الغربي في المجتمعات الاسلامية اكتسب هذا النهج أشكالاً جديدة(هيفاء ناصر،٢٠١٦، ص٣٧)، تهدف الاندماج في الاطار الديني، مما يستدعي بيان أهم المراحل التي مر بها، عن طريق التحليل العلمي والنقدي الدقيق.

ومن خلال تتبعي للعلاج بالطاقة الحديث تبين لي أنه قد مر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: العلاج بالطاقة كأداة للتنمية البشرية.

بدأ العلاج بالطاقة في الدول الاسلامية كجزء من فلسفات حديثة تهدف تحسين الأداء العقلي والجسدي، عبر تقنيات تعتمد على التحكم الذاتي وتنظيم الطاقة الداخلية، فكان يروج له على أنه وسيلة لزيادة الإنتاجية، في المجاملات العلمية والمهنية عبر استثمار القدرات العقلية بشكل أفضل، ورغم هذه الادعاءات لم تعطي هذه الممارسات إلى نتائج علمية ملموسة، مما دفع بعض الممارسين إلى تحويله إلى نموذج علاجي بديل عن الطب التقليدي، فَقُدم العلاج بالطاقة على أنه نظام متكامل يسعى إلى تحقيق الشفاء وإعادة التوازن بين الجسد والعقل والروح، من خلال تعزيز الطاقة الحيوية الداخلية والتفاعل مع الطاقة الخارجية، وقد تم ربط العوامل ربط اضطراب الطاقة بالعوامل النفسية والجسدية مثل الإرهاق، والحزن، والإجهاد العضوي، والتقدم في العمر والتجارب السلبية، حيث يزعم أن تصحيح هذه الاختلالات يمكن تحقيقه عبر ممارسات فلسفية شرقية مثل الريكي، والتأمل العميق، والتنفس الواعي، إضافة إلى بعض التمارين الرياضية، والانظمة الغذائية وبعض الادوية، وغيرها من الأساليب التي يروج لها على أنها تساعد على ضبط الطاقة الداخلية وتعزيز الشعور بالراحة والتوازن(حسن البشل،٢٠١٠، ص٤٣، وفوز عبد اللطيف،٢٠١٤، ص٣٧)، وفي هذه المرحلة لم يحقق العلاج بالطاقة تقدماً في المجتمعات الإسلامية، لأسباب عدة:

١- قوة الدعوة والتأثير الديني في المجتمعات الاسلامية في العقود الماضية، جعل هذه الممارسات أقل تقبلاً.

٢- غياب وسائل التواصل الحديثة التي تسهل انتشار هذه الأفكار وترويج الفلسفات الغربية.

٣- التركيز على العلوم الشرعية والطبية التقليدية، بدلا من الاعتماد على علوم لم تثبت علمياً.

٤- وجود القدوات والنخب العلمية في المجتمعات، مما ساعد على ازدراء هذه الممارسات.

المرحلة الثانية: توظيف العلاج بالطاقة في سياق بعض العبادات الاسلامية ومحاولة إضفاء الشرعية عليه.

في ظل انتشار الفكر المسمى بالروحي وتوسع تأثير في المجتمعات الاسلامية اتخذ العلاج بالطاقة منحى أكثر تعقيداً، حيث بدأ يطرح على أنه منهج متكامل يتوافق مع متطلبات العصر، ولم يقتصر الأمر على تقديمه كوسيلة لتحقيق التوازن الداخلي الجسدي والنفسي وعلاجي، بل تم دمجه في بعض العبادات الإسلامية، مثل الصلاة(حسن البشل،٢٠١٠،ص ١٥٤)، والدعاء، والذكر، بهدف إضفاء الشرعية عليه وتحقيق القبول الاجتماعي له.

تمثل هذه المرحلة تحولاً خطيراً في مفهوم العلاج بالطاقة، حيث استخدمت النصوص الشرعية مع بعض الممارسات الطاقية لتبريرها واعطاءها صفة دينية(وفوز عبد اللطيف،٢٠١٤، ص١٠)،عبر تأويلات غير صحيحة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي تحث على التأمل في خلق الله عز وجل والتداوي، ومن أبرز اشكالات هذه المرحلة:

١-ربط الشعائر الاسلامية بالعقائد البوذية، والطاوية[١] الوثنية التي تتنافى مع العقائد الاسلامية جملة وتفصيلاً، كما يعد هذا الربط اخراجاً للعبادات عن مقصودها الذي شرعت من أجله، وهو تحيق العبودية والتوحيد لله عز وجل قال الشاطبي- رحمه الله-: "كل ما خالف قصد الشارع، فهو باطل على الإطلاق"(الشاطبي،١٩٩٧،ج٢ص٣٧٩). كما إنَّ هذا الربط بين الممارسات الوثنية، والعبادات الاسلامية يعد تحريفاً للدين.

٢-الاعتماد على تفسير الآيات والاحاديث النبوية، بطرق غير منهجية مما يؤدي إلى تحميل النصوص معاني لا تحتملها ولا تتوافق مع سياقها.

٣- يفتقر العلاج بالطاقة إلى دليل شرعي وعملي معتبر على فعاليته في تحقيق الشفاء الجسدي والنفسي مما يجعله مخالفاً للضوابط الفقهية التي تحكم وسائل الاستشفاء في الاسلام، والتي توجب التداوي بما هو ثابت شرعاً أو بما ثبتت صحته بالاختبارات العلمية الموثوقة، وقد صنف المركز الوطني للصحة التكميلية والتكاملية (NCCIH)(المركز الوطني للصحة التكميلية

١- هي ديانة شعبية صينية قديمة تتطور كل فترة زمنية، مغلقة لا تنشر تعليمها إلا للخواص، ينظر: التطبيقات المعاصرة للاستشفاء، هند ناصر، ص٧٩.

والتكاملية) العلاج بالطاقة على أنه من العلوم الزائفة؛ لأنَّ نتائجه غير قابلة للتكرار، مما يجعله داخلاً شرعاً في الغرر والاحتيال، وكل أمرٍ لم يقم عليه دليل شرعي أو عقلي فهو في أصله باطل(الشاطبي،١٩٩٧،ج٢ص٣٧٩).

٤- التأثير على الوعي الديني من خلال نشر مفاهيم مغلوطة وغير مستندة إلى أصول شرعية، مما يؤدي إلى الخلط بين العبادات الصحيحة والممارسات الوثنية، والتي لم يثبت نفعها علمياً.

٥- قيام المدربين بخداع المتدربين وتضليلهم، بأنَّ هذه الممارسات ثابت علمياً، وهو كذب محرم لأكل أموال الناس بالباطل.

وبناءً على ما تقدم، فإن العلاج بالطاقة وفق فلسفته الحديثة، مختلف عن أصوله التاريخية، فهو في أصله جزء من طقوس دينية شرق آسيوية، تتعلق بتصوراتهم عن الآلهة والكون، وهو لا يزال متأثراً بتلك الطقوس والممارسات العقائدية(برينان بانتام، ١٩٨٨م، ص١٥)، وهذا من ما لا يستطيع إنكاره المُعَالِجون بالطاقة؛ مع أنه يقدم في الوقت المعاصر على أنه ممارسات طبية؛ ولكنه لايزال لا يرتكز على أية أسس علمية معتبرة، ويظل دعوى تفتقر إلى برهان، وهو محل إشكال ونظر في الأوساط الأكاديمية والطبية والشرعية، وعلى الرغم من محاولات دمجه في السياق الديني، فإنَّ التقويم العلمي والفقهي يبين ما يترتب عليه من مفاسد، وآثار سلبية على الوعي الصحي والديني فضلاً عن مخالفته لمقاصد الشريعة الاسلامية التي تهدف إلى حماية الدين والنفس من المفاسد ودرء البدع المحدثة في باب التداوي، وحماية العقيدة وصونها من كل ما يفضي الى تبديلها أو تحريفها(الشاطبي،١٩٩٧،ج٢ص٩)، مما يستوجب التعامل مع هذه الممارسات بمنهجية نقدية علمية وشرعية دقيقة وصارمة، مع ضرورة فصل العبادات الاسلامية، عن العقائد المستمدة من الفكر الشرقي الوثني، والممارسات التي لم يُقم عليها دليل علمي معتبر، لحماية المجتمعات المسلمة من الوقوع في الممارسات الغير المثبتة شرعياً وعلمياً، وخطر انحرافها عن أصول التوحيد إلى الالحاد الروحي.

المطلب الثالث: أنواع الطاقة العلاجية وما يروج لها وحقيقتها.

العلاج بالطاقة يروج له تحت مظلة (العلاج التكميلي) اخفاءً لحقيقته الوثنية، التي تجمع بين الديانات البوذية والهندوسية والطاوية، ويعتمد على ممارسات غير مثبتة علمياً، وإنما يعتمد على

وجود طاقة حيوية غير مرئية تتدفق إلى الجسم، ويزعم أنَّ اختلالها يؤدي إلى امراض نفسية وعضوية، وقد تعددت أنواعه بحسب المدارس التي نشأ فيها وأذكر في هذا المطلب أبرز أنواع الطاقة العلاجية المنتشرة وما يروج لها وحقيقتها:

أولاً- الشاكرات: (Chakras).

في الفلسفة الشرقية تعني: مراكز للطاقة الروحية الكونية، توجد في الجسم الطاقي، ولها مراكز مماثلة في الجسم، تعرف بشبكات الاعصاب(سوامي فشنوا،٢٠٠٠، ص٤٧، وسليم بيك،٢٠٠٤، ص٣١).

يروج لها: على أنها منافذ لبؤر طاقة الحياة لدى كل إنسان، فهي ممرات دخول الطاقة وحركة دخول وخروج الأجسام الأخرى، البدنية والعاطفية والعقلية والروحية، وأنها تحقق الشفاء الداخلي وترتبط بكل ما يجري بحياة الإنسان ارتباطاً وثيقاً،(سوامي فشنوا،٢٠٠٠،ص٣٤٤) وكل شاكرا لها وظيفة معينة، فمنها ما هي وسيلة للنجاح، أو العلم، أو السعادة، أو المحبة، أو البصيرة وغيرها، ولكل شاكرا رمز خاص بها، وألوان وروائح مفضلة، وترتبط بكواكب معينة، ولها ترنيمات خاصة تسمى بـ(المانترا) ، كما إنَّ لكل شاكرا فترة زمنية لتنشط فيها، بعضها يستغرق ثلاثة أشهر وبعضها يستغرق اثنا عشرة سنة(بوابة المأمون الكونية،٢٠١٨، ص٢-٣٢)، وعدد الشاكرات سبعة تبدأ من الجبهة وتنتهي عند العصص؛ والتي عند الجبهة شاكرا ذكورية، بينما التي عند العصعص شاكرا أنثوية وكذلك تستخدم للوصول إلى (الشرارة الإلهية).

خواص الشاكرات(يزعم) أنها:

١- تساهم في شفاء الجسد من الامراض وتحميه منها.

٢- تنشط المساحة المحيطة بها، وتعالج الأعضاء الرئيسة في الجسم والحالات النفسية العامة كالخوف، والقلق والخجل، وتحسن الادراك والبصيرة والرغبة في البقاء.

٣- تساهم في تحسين الحالة الروحانية(سوامي فشنوا،٢٠٠٠، ص٤٩).

٤- لها علاقة بالقدرة على التحكم والتأثير على الآخرين.

٥- نقل الطاقة بين طبقات الهالة والأجسام الطاقية(باربرا آن بريان،١٩٩٨، ٤٥- ٤٨ص).

حقيقتها: هي تعاليم وممارسات وعقائد شرقية وثنية في أصلها هندية وبوذية ثم مزجت مع الممارسات الصينية(سوامي فشنوا،٢٠٠٠، ص٤٠، أندونيا جوديث،٢٠٢١، ص١٦)، وهي لا تحقق أي تكامل بين الاقطاب النموذجية مثل: العقل، والجسم أعلى، وأسفل، وداخل، وخارج؛ وإنما هي طقوس تدعوا إلى تحقيق الوحدة الباطنية مع الجميع(بوابة المأمون،٢٠١٨، ص٢٨)، وأيضاً مع كل شيء في الطبيعة، ثم الأهم عندهم هو الاتحاد بين "الإله الأنثوي" و "الإله الذكوري" كما يتم النظر اليه من خلال "الإله شيفا" الذي يرمز إلى الوعي الخاص، و"الإله شاكتي" التي ترمز إلى الطاقة البدائية، التي يخلق منها كل شيء ومن خلال درجات نظام الشاكرا فإن هناك طريقة للاتحاد في حبهما الأبدي والمتمركز في القلب(أندويا جوديث،٢٠٢١ص١٦، ، هيثم طلعت،٨٥،٢٠٠٠).

التحليل العقدي والمقاصدي لها: هي عقائد شرقية وثنية، وتتضمن عقيدة وحدة الوجود الباطلة[١]، والتي تعني أنَّ كل إنسان يمكنه الوصول إلى اندماج الذات مع ذات الإله، بعد أنْ يُهيئ التركيز عليها مع تأمل الإنسان لمرحلة الاتحاد، فلا يعود مقيداً بزمان ولا مكان، كما يمكن حسب –زعمهم– أن ترتفع هذه الشاكرات لتساعد على الاندماج الكلي مع الكون(سوامي فنشوا،٢٠٠٠، ٣٣– ٣١٥).

وأكثر ما يوضح خطورة العلاج بالطاقة هي الكتب الأصيلة لهذه الممارسات وليست الكتب العربية، وقد ربط مؤلف كتاب أيدي النور(Hands of Light) اتصال الشفاء بالطاقة بعقيدة وحدة الوجود والحلول، فقال: "يصل المعالج إلى هذه المنطقة المؤلمة من الروح ويوقظ الأمل بلطف وقظ برفق الذاكرة القديمة لمن تكون الروح، يلمس شرارة الإله في كل خلية من خلايا الجسد ويذكرها بلطف أنه هو الإله بالفعل، ولأنه بالفعل هو الإله، فإنه يتدفق بلا هوادة مع الإرادة العالمية نحو الصحة والكمال"(باربرا آن بريان،١٩٩٨،ص١٣١– ١٣٢).

وهذه العقيدة الوثنية تمثل انحرافاً صريحاً، عن التوحيد الخالص، الذي هو أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، لما فيها من إخراج الانسان من مقصد العبودية ورفعه إلى مرتبة الالوهية.

١– وحدة الوجود نوعين ١– عند أصحاب الفلسفات الشرقية ك(البوذيين، والهندوس) هي حلول الاله بالخلق ٢– من لا يؤمنون بوجود إله وعندهم الكون هو الاله.

ثانياً- الريكي(Reiki) - طاقة الحياة- :

أصله كلمة يابانية متكونة من كلمتين ري **(Rei)** وتعني الروح الكونية، وكي **(ki)** وتعني طاقة الحياة فيكون معناه "طاقة الحياة" أو "طاقة قوة الحياة". وهو الأكثر ممارسة من قبل مدربين الطاقة.

طريقته وما يروج له: يروج له على أنه عملية علاجية تعتمد على وضع اليدين فوق الجسم دون أنْ يلمسه، ويتم فيها فتح الشاكرات على يد مدرب الطاقة ويبدأ بشحن الطاقة الكونية لتملأ الهالة[١] المحيطة بالجسم، ثم يقوم بتوجيه هذه الطاقة إلى جسم المريض عن طريق الشاكرات لإعادة تنظيم طاقته، فالريكي يشخص الحالة المرضية على أنها اضطراب في طاقة الجسم، فتحتاج إلى إعادة تنظيم، وأثناء ممارسة الريكي يتلفظ بعبارات معينة تسمى بـ(المانترا) تردد باللسان أو شفهياً لتنشيط الشاكرات، وغالباً ما تكون هذه العبارات طلاسم أو كلمات الحادية(ديفد إف،٢٠٠١،ص٧١-٧٢، ديفد سيرفان،٢٠١٠، ص٥٧١). كما يمكن لمعالج الريكي أن يكتسب العلاج عن بُعد، وقد يستعمل دمية يمثل كل جزءٍ منها جزءاً من المريض البعيد الذي يريد علاجه. وهذا في حقيقته من السحر والشعوذة.

حقيقته: لا يوجد شيء يسمى هالة حول جسم الانسان، كما لاتوجد قدرة شفائية تجمع في اليدين وتطلق نحو الشخص المريض، وقد أجريت دراسات طبية متخصصة على مزاعم وقدرات العلاج بالريكي وهل له فوائد ملموسة؟.

وكانت النتيجة دائماً لا يوجد شيء حقيقي يمكن قياسه، وقد جاء في دليل أوكسفورد للطب النفسي في طبعته الثالثة "أنَّ العلاج بالريكي هو أحد العلوم الزائفة".

(David Semple,2013,p20)

كما اجريت دراسة سريرية للريكي وانتهت أنه "ليس له أي قيمة في أيَّةِ حالةٍ مرضيةٍ".

(MS; Pittler, MH 2008 947–54)

١- الهالة(Aura) يزعم أنها مجال طاقي غير مرئي يحيط بالجسم، ويعبر عن حالته النفسية والجسدية والروحية. ينظر: مبادئ العلاج بالطاقة الحيوية، عبد التواب عبد الله حسين، الدار العربية للعلوم ناشرون ط١، ٢٠١٤م.

وأجرى إدزارد إرنست(Edzard Ernst) ومجموعة من الأطباء دراسة في جامعة (إكستر البريطانية) دراسة تعد الأشمل لأبحاث الريكي وبعد إجراء دراسات استقصائية خلصت إلى أنَّ معظم ممارسات الريكي كانت سيئة التصميم وأن الأدلة غير كافية لإثبات كون الريكي فعالاً لأي حالة.

وقد جاء في أحدى الدراسات" لا يقوم بالعلاج بالريكي إلا مجموعة من المحتالين".

يقول الدكتور ستيفان باريت(Stephen Barrett)[١] الريكي مجرد هراء(موقع البيضاء، سلسلة المقالات المترجمة (١٧) الريكي مجرد هراء).

وقد صنّف المجلس القومي الأمريكي للغش في الصحة (The National Council Against Health Fraud) ممارسة الريكي باعتبارها نوعاً من الممارسات الغير علمية.

وفي سياق هذه الممارسات عمد بعض المعالجين بالريكي من العرب إلى دمج هذا العلاج بالرقية الشرعية، عن طريق ابراز أوجه الشبه المزعومة بين الريكي والرقية الشرعية، محاولة منهم في إعطائه صفة شرعية، وإخفاءًا لما فيه من مخالفات عقدية تصل إلى حد الألحاد الروحي، ولا يمكن للريكي أنْ يكون مشابهاً للرقية؛ فالرقية الشرعية تستند إلى أدلة شرعية، وفوائدها مثبتة شرعياً وعلمياً، بخلاف الريكي الذي لايمكن إثباته بأي طريقة، كما إنَّ الرقية تُحقق مقصد التوحيد حيث تَتَعلق القلوب بالله عز وجل، بينما الريكي يعلق القلوب بالبشر وبالطبيعة.

التحليل العقدي والفلسفي في ضوء مقاصد الشريعة:

الخلاصة أنَّ الريكي عقيدة وثنية يابانية تحتوي على بعض التعاويذ الشيطانية، وفيه نوع من الدجل، وليس له علاقة بالعلم ولا بالطب ولا بالرقية الشرعية، وإنما هي ممارسات وثنية يراد لها الانتشار في البلاد الاسلامية لصدهم عن سبيل الله.

ثالثاً- العلاج بالأكسس بارز: (Access Bars).

يقدمه أصحاب الفلسفة الحديثة على أنه: تقنية علاجية لتطهير وشفاء الجسد والروح، عن طريق ٣٢بار من الطاقة التي تمر عبر الرأس، والتي تتصل بجوانب مختلفة من حيلة الشخص، عن

١- الدكتور ستيفان باريت، طبيب نفسي وأحد مؤسسي اللجنة الأمريكية الوطنية، لمحاربة الدجل الطبي (NCAHF)، ومشرف موقع www.qwackwatch.com، مهتم بفضح الدجل في مجال الطب.

طريق لمس المسارات الطاقية الخاصة بكل نقطة تبدأ المعتقدات التي خنها العقل الباطن طلية الحياة بالذوبان والتقلص(أبو العينين، ٢٠٢٥م، ص٣٠).

طريقته وما يروج له: على أنها ممارسات وتقنية علاجية تعتمد على (٣٢) نقطة في الرأس تسمى البارات، وهذه النقاط تحتوي على جميع الأفكار والمفاهيم والمعتقدات والعواطف والاعتبارات، التي جربها واحتفظ بها الشخص في جميع أوقات حياته، وهذه المسارات تخلص الشخص من الأفكار والمعتقدات التي تعيق وتمنع حياته من تلقيها، وكل نقطة مرتبطة بجانب من جوانب حياة الشخص، كما أن مسارات الوصول عبارة عن طريقة تساعد الفرد على التعرف على نفسه ككائن لا نهائي حقاً، وتساعده في خلق حياة تتجاوز ما هو عليه وما يعتقده، فكل الاشياء ممكنة طوال الوقت، ولدى الفرد الحرية المطلقة في الاختيار، وتعتبر مسارات الوصول (البارات) هي جوهر كل ما تتم دراسته في الوعي، كما أنّ هناك طرق للتعافي الجسدي والسيطرة والوعي والإبداع والقوة والعمر والزواج والمال وغير ذلك، حيث يتواصل كل مسار مع أحد هذه الجوانب من حياتك عندما تلمس هذه النقاط أو المسارات، وتبدأ في مسح المناطق أو المساحات العالقة في هذا الجانب من حياتك، فالوصول إلى المسارات أثناء جلسة الوصول إلى المسارات يلمس المتمرن برفق٣٢ نقطة على رأسه لتحرير الشحنات الكهرومغناطيسية المحاصرة في العقل نتيجة للأفكار والمشاعر والأحاسيس المخزنة طوال حياتنا. فعند التخيل أنّ شخصًا ما يمكنه الضغط على زر لإسكات ذلك الصوت بداخلك، حيث أنّه يعتبر ضميرك الذي يخبرك أنك غير كفء أو أنك لا تستطيع تحقيق أحلامك، ويأتي هذا الصوت من هذه الشحنات الكهرومغناطيسية التي تمنعك من الاعتقاد بأنّك قادر على عيش الحياة التي تعرف أنّها ممكنة من خلال جلسات الوصول إلى الوعي، حيث يمكنك تحرير مساحة لتكون ذاتك، فهو وسيلة لتخلص من كل معتقد لم يعد يخدمنا أو يشكل عقبة في طريقنا، يساهم البارز بفتحه وتفكيك القيود الوهمية التي بنيت كسجن حول المخ.

حقيقته: ذكر غاري دوجلاس في أحد اللقاءات المسجلة أنَّ الأكسس بارز هي عبارة عن تعويذات لاستحضار الشياطين، وهذا ما أكدته الماستر آمي شاين حيث قالت: "يمكنك استخدامها لتيسير التواصل مع عالم الأرواح لتحصل على وحدانية عالم الأرواح". وتقوم فكرة

الأكسس على تعاويذ يتلفظ بها الشخص تسمى جملة التوضيح (رايت آند رونغ، غوود أند بوك، أُول ناين، شورتس، بويز، بوفادز آند بيوندز) التي يزعم أنها طلب من الكون أن يغير أي شيء ترغب في تغييره، ولا يحتاج أن تفهم معناها لتحقق الفائدة المرجوة منها، ويتم ذلك عن طريق إطلاق أي سؤال لتخرج لتخرد أكبر قدر من الطاقة يبحث القيود والأحكام التي تريد تغييرها ودفعها للخارج عن طريق جملة التوضيح، فيجيبه الكون عن طريق صوت أو هاتف أو أرقام؛ وحتى تتمكن من استخدام الأكسس عليك الاعتراف بذاتك، وأنك كائن مطلق غير محدود، فتصبح كل الامور ممكنة ويصبح لديك اختيار مطلق، حيث يتصرف الشخص من منطلق التسليم والسماح، حيث كل شيء يعد وجهة نظر يمكنك قبوله أو رفضه، وهو ما يسمونه بإدراك جوانب الحياة، كما يعتبرون التفكير والاعتراض والامتناع إنما هي قيود وهمية يجب التخلص منها، فكل الاخلاق والفضائل والمحرمات هي وجهة نظر، يمكنك فعلها أو تركها لا يوجد شيء يحدد لك هل هي جيدة أم سيئة سوى ذاتك(دليل المسارات،٢٠٢٤، ص٧-١٠)، وحتى إن فعلت الامور السيئة دعها تمر وسامح نفسك، فلا يوجد شيء يدعوا إلى اللوم (الضمير).

التحليل العقدي والفلسفي في ضوء مقاصد الشريعة:

إنَّ المتأمل في مبادئ الأكسس بارز يلاحظ بجلاء أنَّ هذه الممارسات تقوم على مفاهيم غربية باطنية غير أخلاقية، وأنها تصف الإنسان بأنه كائن حر مطلق، بمعنى أنها تنزع عنه صفة العبودية لله عز وجل، مما يفضي إلى الإخلال بمقصد حفظ الدين، الذي هو أعظم المقاصد الخمسة التي جاءت الشريعة الاسلامية لتحقيقها والحفاظ عليها، حيث يزعم ممارسو هذه التقنية أنَّ تحرير الفرد من القيود النفسية يتم من خلال فتح نقاط طاقية في الرأس، والتلفظ بجمل وتعاويذ غريبة غير مفهومة، لتحرر الطاقة الكونية الكامنة، مما يغني الانسان من الشعور بالذنب والضمير، وهذه الادعاءات مناقضة لمقاصد الشريعة من عدة وجوه:

١- إلغاء الاعتبار الشرعي للأخلاق واعتبار الخير والشر (وجهات نظر فردية) يهدم أحكام التكليف ويخرج العبادات من نظامها التعبدي التوقيفي، ويبطل مقاصد الشريعة الاخلاقية العامة.

٢- إدعاء المطلقية الذاتية التي توهم الإنسان أنه يستطيع أن يفعل ما يشاء، وهذا الاعتقاد يتعارض مع حقيقة الأنسان قال تعالى:{يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا}(سورة النساء

الآية٢٨). كما إنَّ تسليم النفس للكون باعتباره مصدر الهداية والتحول، هو ارجاعٌ للربوبية إلى المخلوق، وهو أمر يتقاطع بشكل صريح مع أصل التوحيد، فالهداية والتدبير بيد الله وحده ومن أعتقد أنَّ الكون أو الكواكب تضر وتنفع فقد كفر قال ﷺ : "... وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب" (موطأ مالك،٢٠٠٤،ج١ص١٩٢ رقم٤). فكل فلسفة تقوم على أنَّ النفع والضر بيد غير الله عز وجل هي باطلة ومحرمة قال تعالى:{قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}(سورة آل عمران الآية ١٥٤).

٣- استخدام تعاويذ غير مفهومة للحصول على الفائدة، مع زعمهم بأنها تحدث تأثيرات غيبية عند النطق بها، يعد من جنس التمائم والرقى المحرمة، التي نهى ﷺ عنها إذا لم تكن مفهومة ولا مأذون بها شرعاً (عبد القادر صوفي،٢٠٠٢، ص١٤٣).

٤- التشبه بممارسات أهل الباطل والضلال: إذ إنَّ هذه الطقوس مستمدة من موروثات باطنية وسحرية متجذرة في فلسفات وثنية، ومن مقاصد الشريعة النهي عن تقليد أهل الكتاب والباطنيين في عقائدهم، فكيف بمن يتبع السحرة وأهل الشعوذة؟ وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "من تشبه بقوم فهو منهم"(أبي داوود،١٩٧٢،ج٦ص١٤٤، ٦، رقم٤٠٣١).

رابعاً- العلاج بالتأمل التجاوزي: (Transcendental Meditation Therapy)

العلاج بالتأمل التجاوزي (التأمل المتسامي) هو نوع من العلاجات الهندوسية التي أسسها مهاريشي يوغي[١]، تتداخل مع بعض أنواع العلاج بالطاقة، يزعم أنه يساهم في تخليص الجسم من الطاقة السلبية المسببة للمرض.

طريقته وما يروج له: التأمل التجاوزي يروج له بطريقتين (الأولى الهندوسي، الثانية التفكر الشرقي المعاصر):

الطريقة الأولى- التأمل التجاوزي المتسامي(الهندوسي): هو عبارة عن تدريب العقل لمدة من الزمن على ممارسة التفكر العميق، أو تركيز التفكير، أو بوضعيات وطقوس معينة، كالتنفس

١- مهاريشي يوغي: هندوسي فقير يصنف على انه رجل ردين، انتقل من الهند إلى أمريكا، ثم سافر إلى أوربا وافريقيا، لينشر فكرته وروج لها بين العامة.-https://www.britannica.com/biography/Maharishi-Mahesh-Yogi

التحولي مع الهدوء التام، ولبس ملابس واسعة، وترديد المانترا، بهدف استمداد الطاقة الحيوية من الكون، عن طريق مسارات الطاقة الموجودة في الجسم والشاكرات، ومنها تشحن الهالة، للتخلص من الطاقة السلبية – المرض– الذي هو نتيجة لنقص الطاقة الحيوية في الجسم، فيتحصل الشفاء(ستيفاني كليمنت،٢٠١٢، ص١٢–١٥)، أو تحصيل الاسترخاء، وإيصال العقل إلى مرحلة تسمى العقل الواعي، أو التبصر، ومن ثم الاتحاد بالمطلق (أي الإله).(أحمد توفيق،٢٠٠٥، ص١٣٧، أوشو ٢٠٢٠،ص٣٩– ٤٠).

حقيقته: هو جلسات سكون تام وليست جلسات تدبر، وقد أثرت هذه الجلسات بهذه الطريقة على تفكير ممارسيها، وبدأت تأتيهم التخيلات والهلاوس، بعدما عبثت الشياطين بعقولهم، فيظنون أنهم قد حصلوا على المعارف أو اتصلوا بعوالم أخرى، كما يمكن أن تحصل الهلوسة بسبب نقص بعض المعادن في الجسم بسبب عدم الأكل لساعات طويلة، وقد اعترف بهذا مؤسس الريكي ميكاو أوسوي (Mikao Usui) حيث أقر: "أنه بدأ يفقد وعيه ويصاب بالهلوسة بعد ساعات طويلة من الجوع والحرمان، وفي هذه اللحظة بدأت تأتيه الخواطر" (ديفيد إف،٢٠٠٥، ص٣٠– ٣٥). ويقول الذهبي[١]–رحمه الله–: "ثم العابدُ العَريُ من العِلمِ، متى زهد وتبتل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، واقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطاباً يتولد من الجوع والسهر، لاوجود لذلك الخطاب –والله– في الخارج، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان، ويوسوس له".(الذهبي،١٩٨٥م،٩٠/١٢).

ولا شك أن هذه الطريقة محرمة كسابقاتها من ممارسات الطاقة، لما فيها من طقوس وثنية تتعارض مع مقصد التوحيد، والاستعانة بالله عز وجل وحده، وقد بين النبي ﷺ كيف ستتبع هذه

١– الذهبي، هو الإمام محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين، المكنى بأبي عبد الله، والملقب بالذهبي. وسر تلقيبه بالذهبي أن والده شهاب الدين أحمد اشتغل بصنعة الذهب المدقوق، فبرع بها وتميز، فنسب إليها ومن أشهر، مؤلفاته سير أعلام النبلاء، ينظر: كتاب تاريخ الاسلام، للذهبي،٧/١، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة،٢٢٢/١٤.

الأمة بقية الأمم اتباعاً أعمى حيث قال: "لتتبعنَّ سَنَنَ من قبلكم شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ، حتى لو دخلوا حُجرَ ضَبٍّ لسلَكتموه". (البخاري،١٩٩٧،ج٣ص١٢٧،رقم٣٢٦٩).

الطريقة الثانية– التأمل الشرقي المعاصر: يحاول بعض المعالجين بالطاقة، دمج الممارسات البوذية في التأمل بالقرآن الكريم، ويروجون له على أنه هو التفكر في الخلق الذي مدح الله عز وجل فاعله، وأشار إليه القرآن الكريم في العديد من الآيات، قال تعالى:{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَاب الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار}.(سورة آل عمران الآية ١٩٠–١٩١). وأنَّ الله عز وجل قد ذم تارك التأمل؛ لأنه قد عطل عقله، ولم يكن على بصيرة من أمره في عبادة ربه ﷻ.

حقيقته: يسعى بعض مروجي ما يعرف بالعلاج بالطاقة إلى دمج الممارسات التأملية البوذية ضمن سياق التدبر القرآني، زاعمين أنَّ تلك الطقوس تجسد صورة التفكر في خلق الله ألتي أثنى الله على فاعلها، من الأنبياء والصالحين في مواضع متعددة من القرآن الكريم. غير أنَّ هذا التأويل المعاصر ينطوي على مغالطة شرعية منهجية؛ إذ إن التفكر المشروع في النصوص القرآنية هو تفكر تعبدي استدلالي، يثمر في زيادة الإيمان وتعظيم الخالق، ويستلزم ربط المخلوقات بخالقها، لا الانغماس في طقوس باطنية ذات مراجع وثنية تفضي إلى حلولية أو وحدة وجود باطلة.

التحليل العقدي والفلسفي في ضوء مقاصد الشريعة:

إنَّ هذه الممارسات، حين تُدرج ضمن نِطاق التأمل والتفكر، تمسّ أحد أبواب العبودية القلبية، وتسعى لخلطه بما ليس منه، عبر استغلال نصوص الوحي لتبرير طقوس غيبية لا سند لها من دين ولا عقل وهي عبارة عن وساوس شيطانية قال تعالى مخبراً استدراج ابليس للعباد:{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيم ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِين}(سورة الاعراف من الآية ١٦–١٧). ولذا فإنّ إدخالها في المجتمعات المسلمة دون وعي علمي ونقد شرعي يؤدي إلى تحريف معالم التدين وتزييف الوعي

العقدي، وهو ما يتعارض صراحة مع مقصد حفظ الدين، الذي هو أعظم المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية.

والخلاصة: إن ممارسة التأمل إذا نُقيت من الطقوس والحركات البوذية، وجعلت طريقة تفكر في خلق الله عز وجل بحسب الضوابط الشرعية، وكونها وسيلة لزيادة الإيمان والتعلق بالله عز وجل، فلا حرج فيها وتحقق مقصد العبودية لله عز وجل، والأفضل عدم ممارستها على يد المعالجين بالطاقة سداً للذريعة.

خامساً- العلاج بالأحجار الكريمة: (Gemstone Therapy).

الأحجار الكريمة: هي معادن أرضية تتميز بالجمال والجاذبية، وهي قليلة بالنسبة لغيرها من المعادن، تتم تنقيتها وصقلها لتستخدم للزينة أو لأغراض أخرى(أيمن الحسيني،٢٠١٧، ص١٣).

طريقته وما يروج له: العلاج بالأحجار الكريمة والكريستال يقوم على الإيمان بخائص روحانية للأحجار الكريمة، حيث تعتبر الأحجار الكريمة والبلورات الكريستالية في الفلسفة الشرقية والمعتقدات الوثنية أحد الأشياء التي تجلب الطاقة الكونية وتركزها، ولكل شاكرا حجر معين، ويمكن استخدامها لإعادة توازن الطاقة في الجسم أو تنشيط سريانها في وَيُحَدَّد نوع الحجر المطلوب بحسب المرض وبحب برج المريض، وتاريخ مولده ولون هالة الطاقة حوله، ثم يقوم المريض بتعليق الحجر أو يتختم به أو يشرب ماء نقيعة أو يبتلع مسحوقه، أو يدلك به من أجل التأثير على الجسم الطاقي؛ ليحصل المريض على الصحة بالتوفيق والنجاح.(هيفاء ناصر،٢٠١٦، ص٣٩٠، ،أيمن الحسيني،٢٠١٧، ص١٣). كما تُستخدم الأحجار في التأمل حيث تساعد على الاتصال بالمصدر فتوضع على العين الثالثة أثناء الاستلقاء مما يسمح "بالدخول الأعمق في كنه الاشياء"(حسان جعفر،٢٠٠٤، ص١٥). كما تستخدم في بعض أنواع التأمل اليوغي- بالتركيز على الحجر- الذي يمكن معه التنبؤ بالأحداث المستقبلية (Gemstones;36)، ويمكن لهذه الأحجار أنْ تكون ضارة إذا لبسها شخص لا تتوافق طاقته مع مالكها السابق؛ لأنها تحمل صفاته السلبية لذلك لابد من تنظيفها، ويشترط للانتفاع منها وجود التقبل والاستعداد النفسي.

حقيقته: إنَّ أصول العلاج بالأحجار الكريمة يرجع إلى بعض الشعوب البدائية في العصور القديمة، حيث أُبهِرت بألوانها وشكالها فظنوا أنَّ لها قُدرات عجيبة، فَاستُخدِمت في الطقوس الدينية والاستشفاء(هيفاء ناصر،٢٠١٦، ص٣٩٠)، ثم أعيد استخدامها في العصر الجديد بعد نقل الفلسفات الشرقية إلى الغرب، وتعتمد هذه الممارسات على اعتقاد أنَّ هذه الأحجار لها نفع معين، ويزعمون أنَّه كلما زاد الإيمان بها تضاعف تأثيرها وكثرت فوائدها(هيفاء ناصر،٢٠١٦، ص٣٩٦)، ويتوجه لهذا الحجر فيقولون له "امنحه رضاك وموافقتك، وسلم بطاقته، وقم بتلبية دعوته، وسر على هدى القول المأثور: آمن بالحجر تبرأ، ولندرك أن تحررنا من الاستلاب المادي والنفسي يتم عبر العودة إلى أحضان الطبيعة، إلى الذبذبات السحرية للأحجار الكريمة إلى حيث السكينة ... والاتحاد بالخالق والتوحد بالطاقة مع طاقة الكون اللا محدود واللا نهائية.."(حسان جعفر،٢٠٠٤، ص٣). وهذه هي العبادة بعينها، فإن لم تكن محرمة فما هو المحرم؟.

التحليل العقدي والفلسفي في ضوء مقاصد الشريعة:

تُعدّ ممارسة العلاج بالأحجار الكريمة، كما يروج له في الخطاب الروحي المعاصر، نموذجًا لتسويق الطقوس الوثنية والغيبية بلباسٍ تنمويّ وعلاجي، إذ يُزعم أنها تمتلك طاقات خفية تُؤثّر على الجسد والنفس والروح، وفق خصائص مزعومة تتعلق بلون الحجر أو اهتزازه أو مواضع استخدامه. وعند النظر إلى هذه الممارسة بمنظار الشريعة الإسلامية ومنهج المقاصد الكلية، يتبيّن أنّها تُخلّ بأصول العقيدة، وتمسّ سلامة العقل، وتفتح أبواب البدع والتكلف، مما يجعلها من الممارسات المتعارضة مع مقاصد الشريعة في حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس.

حفظ الدين: من الشرك والبدع إنَّ الاعتقاد بأنّ الأحجار تمتلك تأثيرًا ذاتيًا في جلب النفع أو دفع الضر، أو أنّ لها طاقة كونية تُحدث التوازن الروحي، يُعد من الشرك في الأسباب إذا لم يُجعل ذلك بمقتضى إذن الله تعالى، بل هو من جنس التمائم والرقى غير المشروعة. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ قوله: "من علّق تميمة فقد أشرك"(أحمد بن حنبل،٢٠١٧،ج٢٨ص٦٣٧، برقم ١٧٤٢٣. السيوطي،٢٠٠٥،ج٢١ص٦٨، برقم٢٢٩٦٢، اسناده قوي). كما يُعد إدماج هذه

الممارسات ضمن السياق الديني، وربطها بالرقية أو الذكر، نوعًا من الإحداث في الدين الذي لم يأذن به الله، ويُفضي إلى لبس الباطل بلباس المشروع، مما يستوجب بيانه وتحذير الناس منه.

١- **حفظ العقل من الوهم والخرافة ترتكز:** هذه الممارسات على مفاهيم غير مثبتة علميًا، لا تعتمد على المنهج التجريبي ولا تسندها دراسات موثوقة، ويُفضي ذلك إلى نشر الوهم والتخلف، والصدّ عن الطب الحديث، ويُسهم في تقويض الوعي العلمي، مما يُخالف مقصد حفظ العقل من الفساد والانحراف.

٢- **حفظ النفس:** من التداوي المجهول والغرر التداوي بما لم يُثبت نفعه شرعًا أو حسًا يُعد من التكلف، ويقع في دائرة الغرر المحرم، خاصةً إذا اقترن بدفع أموال أو تعطيل وسائل علاجية معتبرة. كما أن التعلّق بالأحجار في الاستشفاء يُعرض النفس لمخاطر، ويُعزّز الاعتماد على الوسائل الباطلة، وهو ما يخالف هدي النبي ﷺ في قوله: "تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء" (البخاري،١٩٩٧، ص ١٠٩، رقم٢٩١).

الخلاصة:

العلاج بالأحجار الكريمة، كما يُروّج له اليوم، يُمثل انحرافًا عن مقاصد الشريعة في حفظ الدين والعقل والنفس؛ لما فيه من توهم الأثر الذاتي، ونشر البدع والخرافات، وإضعاف الثقة بالعلم والطب الموثوق. ومن هنا، فإن التنبيه على خطره، وبيان مآلاته العقدية والمعرفية، يُعد من الواجبات الشرعية التي تحقِّق مقصد صيانة الملة والعقل العام.

وفي ختام هذا المطلب أبين عرض شبهات الممارسين ونقضها علميًا وشرعيًا:

عرض شبهات الممارسين ونقضها علميًا وشرعيًا يروّج الممارسون للعلاج بالطاقة جملة من التأويلات والمبررات التي يسعون من خلالها إلى شرعنة هذه الممارسة، وجعلها مقبولة في الأوساط الإسلامية. ومن أبرز ما يستندون إليه:

١- الزعم بوجود طاقة داخلية خلقها الله للإنسان، وبالتالي فإن استثمارها واستحضارها ليس مخالفًا للشرع، بل هو نوع من التفكر في الخلق.

٢- الاستناد إلى آيات قرآنية تدعو إلى التأمل، مثل قوله تعالى:

٣- القول بأن الطب النبوي كان يعتمد على عناصر الطبيعة، كالتمر والعسل والحجامة، وبالتالي فالعلاج بالطاقة من هذا القبيل. التذرّع بتجارب شخصية للشفاء، بحجة أن التأثير النفسي والروحي محسوس، وإن لم يُثبت علميًا، ولا يُفترض إنكاره.

نقض هذه الشبهات:

أولًا: الطاقة الداخلية ليست من باب التوقيف الشرعي:

١- ما يسميه الممارسون "الطاقة الحيوية" غير محدد شرعًا ولا علميًا، ولا يوجد نص يدل على وجود قوى تُدار ذاتيًا عبر الشاكرات أو المسارات.

٢- التفكر المشروع هو ربط المخلوق بالخالق، وليس تفعيل القوة الداخلية بمعزل عن التوحيد أو خارج إطار النصوص.

ثانيًا: التأمل في خلق الله عبادة عقلية لا طقوس وثنية التدبر والتفكر عبادة قلبية تُفضي إلى الخشية والتسبيح، لا إلى ممارسات استغراقية طاقية، ولا إلى تقنيات مأخوذة من فلسفات بوذية وطاوية. استخدام آيات التفكر لتبرير التأمل الشرقي يُعد تحريفًا لمقاصد الوحي.

٣- **ثالثًا:** الطب النبوي قائم على وسائل حسية مشروعة الفرق بينه وبين العلاج بالطاقة أن الأول يستند إلى دليل شرعي أو تجريبي، بينما الثاني يُروّج لمفاهيم غير قابلة للقياس العلمي أو التوثيق الشرعي. الشريعة قيدت التداوي بقولهﷺ: "تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء"(البخاري،١٩٩٩، ص١٠، رقم٢٩١). وهذا يقتضي وجود دواء حقيقي قابل للبحث والتحقق.

رابعًا: التجارب الشخصية لا تُشرعن الفعل التأثير النفسي لا يُعد دليلًا شرعيًا، ولا يُرتّب حُكمًا تعبديًا، خصوصًا إن ارتبط بمفاهيم عقدية مشوبة. التداوي يُشترط فيه السلامة من الشرك والبدعة والغرر، لا مجرد شعور بالتحسن تحت تأثير نفسي أو إيحاء روحي.

إن عرض شبهات الممارسين وردّها يُظهر أن العلاج بالطاقة، حتى بصيغته "المُؤدلجة دينيًا"، يفتقر إلى الأدلة الشرعية والمنهجية العلمية، ويقوم على خلط بين المفاهيم الفلسفية والوحي المنزل. وبالتالي، فإن الواجب في سياق البيان هو توضيح هذه المغالطات وكشف الأوهام المعرفية والروحية التي تتستر خلفها.

المطلب الرابع: حفظ ضروري الدين.

الضروريات: هي التي تتضمن حفظ مقصود من المقاصد الخمسة وهي: "حفظ الدين، فالنفس، فالعقل، فالنسل، فالمال" (الغزالي،١٩٩٣،ج١ص٢٨٧.الشاطبي،١٩٩٧ج٢ص٢٠).

وعرفها الشاطبي أنها:" ما لابدَ منها في قِيامِ مَصالحِ الدينِ وَالدَّنيا بحَيْثُ إِذَا فُقِدَتْ لَمْ تَجْرِ مَصَالِحُ الدُّنْيَا عَلَى اسْتِقَامَةٍ، بَلْ عَلَى فَسَادٍ وَتَهَارُجٍ وَفَوْتِ حَيَاةٍ، وَفِي الْأُخْرَى فَوْتُ النَّجَاةِ وَالنَّعِيمِ، وَالرُّجُوعُ بِالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ" (الشاطبي،١٩٩٧،ج٢ص٨).

والحفظ لها يكون بأمرين:

١- ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها في جانب الوجود.

٢- ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم(الشاطبي،١٩٩٧،ج٢ص١٨)

أولاً- حفظ الدين:

يعد حفظ الدين اكبر الكليات الخمس وأرقاها وأولاها: "ومعناهُ تَثبيتُ أركانِ الدينِ وأحكامهُ في الوجودِ الإنساني والحياةِ الكونيةِ، وكذلكَ العملُ على إبعادِ ما يخالفُ دينَ الله ويعارضهُ، كالبدعِ ونشرِ الكفرِ، والرذيلةِ والالحادِ، والتهاونِ في أداءِ واجباتِ التكليف"(الخادمي،٢٠٠١، ص٨١). ولحفظ الدين منافع لا تكاد تحصى للناس في دنياهم وآخراهم، ولا غنى لهم عنها، بل لا معنى لحياتهم من دونها، لأنَّ الدين من أقوى قواعد الإصلاح في الأرض والميعاد(الماوردي،١٩٨٦،ج١ص١٦١).

ولحفظ الدين وسائل من جهة الوجود وأخرى من جهة العدم:

وسائل حفظ الدين من جهة الوجود:

١- **اقامة الشعائر التعبدية:** ولأجل المحافظة عليها نوَّع الشارع العبادات انواعاً عديدة حتى يتنقل المكلف من نوع الى نوع من دون ان يصيبه ملل أو يعتريه فتور، فلا يتخلى عن العبادة، ولا ينقطع عنها، ويستمر في عبادة مولاه حتى يأتيه اليقين، ومن أنواع العبادات (التكبيرات والتحميدات، والأفعال المجردة، كالجهاد في سبيل الله، كالصيام).

٢- **الحكم بالدين:** إنَّ الحكم بالدين هو الضابط المهم والمعيار الأمثل، فالمراد بحفظ هذا الدين هو أن يؤدي غرضه في الارض، أن يحكم تصرفات البشر، ان يقضي لصاحب الحق بحقه ويرد على صاحب الباطل باطله، لأن الناس يعتدي بعضهم على بعض في هذه الضروريات التي لا حياة لهم بدونها،... وليس هناك مبدأ من المبادئ الموجودة في الارض قادر على حفظ هذه الضروريات حفظاً يكفل لهم الحياة السعيدة إلا هذا الدين..."(عبد الله احمد القادري،١٩٩٠، ص٤٠). وعليه كانت الخلافة التي هي حفظ الدين وسياسة الدنيا.

الدعوة إلى الله عز وجل: الدعوة إلى الله ﷻ طريق الأنبياء والمرسلين ومن سار على نهجهم، ليحثوا الأنام إلى نبذ الوثنية بكل براثنها، واقامة التوحيد الخالص لله ﷻ، والاستمساك بأمره واجتناب نواهيه، وجاءت الرسالة الخاتمة لتتم هذا النهج القويم على هدى وبصيرة من الله ﷻ، قال الزمخشري[١] في تفسير قوله تعالى:{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}(سورة النحل من الآية ١٢٥): "إلى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة: أي بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة، والموعظة الحسنة: وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها"(الزمخشري،١٩٨٧،ج٢ ص٦٤٤) والعلاج بالطاقة يبعث الوثنية في النفوس من جديد؛ لذا يجب التحذير منه وبيان باطله وشره، وما يتضمن من ممارسات وثنية تناقض الشريعة الاسلامية، وخطورتها على المجتمعات المسلمة.

٣- **الجهاد في سبيل الله:** إنَّ تشريع الجهاد وجد لضرورة حفظ الدين من العدم لأنَّ الأمم تختلف في قبول الرسالات واتباع رسل الله عز وجل فكم قتل اليهود من أنبيائهم لذلك كانَّ الجهاد ضرورة ملحة، ولم يكن مبتناه على العنف، ومبتغاه القتل، ومنهجه التشريعي قائم على التدمير، والحق غير ذلك فإن الله ﷻ أرسل نبيه محمداً ﷺ هادياً ومبشراٍ ونذيرا وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وتأسست دعوته على قوله ﷻ:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(سورة الأنبياء من الآية

١- الزمخشري: هو العلاَّمَة، كبير المعتَزِلَة، أَبو القَاسِمِ مَحْمُوْدُ بنُ عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب (الكشاف) و(المفصل)، تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٧/١٥ ووفيات الأعيان، لابن خلكان،١٦٨/٥.

١٠٧)، ومنهاج دعوته قوله ﷺ:﴿ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(سورة النحل من الآية ١٢٥). وبعد مسار الدعوة المؤيد بما لا يحصى من البراهين العقلية والحسية ووعي كل المدعوين لمقصد الدعوة، "جاء دور المعاندين الماكرين الصادين الناس عن منهج الله ﷻ ليفرض الجهاد حسماً لحواجزهم ولتأخذ الدعوة طريقها، أما حكم الجهاد فهو فرض كفاية"(ابن الهمام،١٩٧٠،ج٤ص٢٧٨)، اذ لم يبقوا طريقا الا سلكوه، ولا وسيلة إلا استخدموها حرباً على دين الله ﷻ، ولما شرعت سيوف الباطل بوجه الحق، بات من المحتم أنْ تُشْرَعَ سيوف الحق لتنازع سيوف الباطل، بما يستسيغه كل منطق وكل عقل مثلاً بمثل. "وذلك لأن المقصود من الجهاد هو كسر شوكة الكفر، وإعزاز الدين وسلامة ديار المسلمين، ولم يفرض الله القتال على المسلمين غاية في ذاته بل جعله وسيلة لدحر الكفر ووقاية للمسلمين من الفتنة في دينهم، والفتنة أشد من القتل" (يوسف حامد العالم،١٩٩٤، ص٢٥١).

حفظ الدين من جهة العدم:

١- قتل المرتد:

المرتد في اللغةً: هو رجع الشيء. تقول: رددت الشيء أرده ردا. وسمي المرتد لأنه رد نفسه إلى كفره(ابن فارس،١٩٧٢، مادة (رد) ج٢ص٣٨٦)، ابن منظور،١٩٩٣، فصل الراء،ج٣ص١٧٤، الزَبيدي،٢٠٠١،ج٨ص٩١).

المرتد في الاصطلاح: الراجع عن دين الإسلام، إلى دين الكفر. (ابن رشد الجد،١٩٨٨،ج١٦ص٤٢٩، الزركشي،١٩٩٣،ج٦ص٢٣٢).

وَمَن ارتد عن الإسلام من الرجال والنساء وكانَ بالغاً عاقلاً، دُعيَ إليه ثلاثةَ أيام، وضُيقَ عليه، فإنْ رَجعَ وإلا قُتل .(الكاساني،١٩٨٦،ج٧ص١٣٥، الزركشي،١٩٩٣،ج٦ص٢٣٢).

وتتجلى المقاصد الشرعية من وراء قتل المرتد في الامور التالية:

١- **قتل المرتد:** ان المرتد مستديم للسبب القاضي لقتله من خلال اصراره على الجريمة التي هي في ما هيتها انما وجبت حقاً لله ﷻ، وتيئيس ذلك المجتمع الذي يرضى الفساد دونما استئصال.

إنَّ عُقوبةَ القتلِ لخلعهِ رداءَ العصمةِ بنفسه، لقوله ﷺ:"لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ

لِلْجَمَاعَةِ"(البخاري،١٩٩٧،ج٩ص٥، رقم ٦٨٧٨، مسلم،١٩٩٣،ج٣ص١٣٠٢،رقم ١٦٧٦). والمارق من الدين حينئذٍ؛ إما ان يعود الى الدين فتنتهي الجريمة حينئذٍ، أو يبقى ولا عصمة له، وهو مطالب لعوامل بقائه لا ما سلف.

(الكاساني،١٩٨٦،ج٧ص١٣٤، ابن مفلح،١٩٩٩،ج٦ص١٨٧)

وإنَّ العلاج بالطاقة والتسليم لما فيه من عقائد وثنية حلولية، قد يدخل المسلم في باب الردة والعياذ بالله.

٢- **محاربة البغاة:** إنَّ من مقاصد الشريعة توفير الأمن للناس وحفظ دينهم ودنياهم، والبغي أحد أسباب تقويض الأمن وتخويف الأمنين وهو تهديد للأمة ونقض لعرى الإسلام، وابتعاد عن دين الله عز وجل، فحين تتوفر شروط جريمة البغي، يهدر دم البغاة ما داموا على بغيهم، لقوله ﷻ:﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الحجرات الآية ٩). "والحكم الشرعي الذي ذهب اليه الفقهاء في البغاة في مذهب أبي حنيفة أنه يهدر دمهم في وقت تجمعهم وامتناعهم ولو لم يبدأوا بالقتال أو الاعتداء" (الكاساني،١٩٨٦،ج٧ص٢٣٧).

٣- **التصدي لأهل البدع:** "إنَّ الابتداعَ في الدينِ أخطرُ معول لهدمه والانحراف بمقاصدهِ تبعاً للخيالِ أو الهوى، أو ثقة بالعقل بالإغترار به، والخروج به عن دائرة ما حده الشرع"(يوسف العالم،١٩٩٤، ص٢٦٧). لذلك وجب نصحهم وتحذيرهم فإن لم ينتهوا، شنع عليهم وطردوا وحذر منهم وضيق عليهم دفعاً لشرهم، ونهي عن مصاحبتهم لأن العوام يغترون بهم ويضنون بهم أنهم أفضل الناس فيكونون متبوعين ويترك أهل السنة، وهم يعبثون بدين الله عز وجل، فهم أهل مفسدة ومعول هدم لهذا الدين، وهم كالحادي المحرض على موت السنة(اسماعيل بن عبد الرحمن،١٩٩٨، ص١٣،الشاطبي،١٩٩٢،ج١ص١١٤).

وقد جوز طائفة من أصحاب الشافعي (الشيرازي،٢٠٠٨،ج٥ ص٣٨٣)، وأحمد (المرداوي،١٩٩٩،ج٢٦ص٤٦٣)، قتل الداعية الى البدع والمخالفة للكتاب والسنة. ويقول العز

بن عبد السلام- رحمه الله-: "إنَّ الشرع وافٍ بسياسة العالم، ومصالح الامة، وأن أي خروج عن تعاليم الرحمن إنما هو سياسة الشيطان" (العز بن عبد السلام،١٩٩١،ج١ص٥٣).

إنَّ العلاج بالطاقة يعد مَظهراً من مظاهر الابتداع في الدين، وهو مخالف لمقاصد الشريعة الاسلامية التي قوامها على عبادة الله ﷻ، وقد تبيّن هذا من الممارسات الحديثة للعلاج بالطاقة، كالأكسس بارز، والريكي، والشاكرات، التي تقوم على فلسفات شرقية ذات أصول وثنية، وتعتمد على مفاهيم الطاقة الكونية والهالة والاتحاد الروحي التي هي في أصلها عقائد وممارسات دينية، ومع انتشارها في بعض المجتمعات الإسلامية، ظهرت توجهات تربطها بالشعائر التعبدية كالصلاة والذكر والتفكر، بزعم أنها من وسائل التدبّر والتزكية. إلا أن هذا الربط يُعد من الإحداث في الدين الذي نهى عنه النبي ﷺ بقوله: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"،(البخاري،١٩٩٧،ج٢ص٩٥٩، رقم٢٥٥٠). لأنه يُخرج الشعائر عن مقصدها التعبدي التوقيفي، ويدخل عليها طقوسًا دخيلة لا أصل لها شرعًا، مما يخلّ بمقاصد الشريعة في الآتي:

١- حفظ الدين: لأن إدماج الطقوس الوثنية في العبادات يُفسد جوهرها، ويُلبّس على العامة، ويُفضي إلى تحريف العقيدة وانحراف الممارسة التعبدية عن مرجعية الوحي.

٢- حفظ العقل: الذي بحفظه يحفظ الدين، إذ تُروّج هذه الممارسات على أسس غير علمية ولا عقلية، وتُستغل النصوص الشرعية لتبرير تصورات باطنية غيبية، مما يُؤسس لفكر عائم غير منضبط يخالف منهج التعقل في الإسلام.

٣- حفظ النفس: إنَّ أحكام الشريعة الاسلامية جاءت لحفظ النفس التلف، للحفاظ على ضروري الدين إذ ببقائها تتحقق الغاية من وجود الإنسان؛ ولأن العلاج بها يُقدَّم بديلًا عن الوسائل الطبية والشرعية الثابتة، ويُضلّل المحتاج إلى الشفاء، مما يُعرض النفس للمخاطر ويُضيّع حقها المشروع في التداوي. وبذلك فإن ربط العلاج بالطاقة بالشعائر الإسلامية لا يخرج عن كونه إحداثًا مرفوضًا، وبدعةً ملبّسة، ومخالفةً صريحة للمقاصد الكلية التي جاءت الشريعة لحمايتها، ويجب التنبيه إلى خطورة هذا المسلك، والتأكيد على الفصل بين العبادات التوقيفية والممارسات المستوردة ذات الخلفية الوثنية.

الخاتمة

يشهد الواقع المعاصر توسعًا في ترويج ما يُعرف بالعلاج بالطاقة تحت شعارات تنموية وروحية، مثل الريكي، والأكسس بارز، والشاكرات، وهي في أصلها ممارسات فلسفية شرقية باطنية تقوم على مفاهيم الطاقة الكونية والهالة والتأمل الداخلي، وتتصل بعقائد وحدة الوجود، والحلول، والمطلقية الذاتية. وقد بلغ هذا الترويج درجة من الخطورة حين تم إدماج هذه الممارسات في الشعائر الإسلامية، وتقديمها على أنها وسائل تفكر شرعي وتزكية روحية تُحقق الشفاء الداخلي والتوازن النفسي، عبر استعمال ألفاظ دينية وتأويلات مفتعلة للنصوص. وهذا المسلك يُمثل صورة من صور الإحداث في الدين، إذ يتم إدخال طقوس غير مشروعة في العبادات التعبدية، فيخلّ هذا الفعل بقاعدة التوقيف، ويُفسد مقصد التعبد الصافي لله تعالى. كما أن هذا الدمج يُفضي إلى تغيير معاني العبودية، وتحويلها من خضوع وانقياد للوحي، إلى تفاعل باطني مع طاقات مزعومة، دون سند شرعي أو علمي. وتتمثّل معارضة هذا الربط لمقصد حفظ الدين في النقاط الآتية:

١- تحويل العبادات إلى أدوات لاكتشاف الذات والتوازن الطاقي، لا إلى وسائل تعبدية شرعية؛ خلط المشروع (كالتفكر في الخلق) بالممنوع (كتأمل الطاقة والاتحاد الكوني) دون تمييز علمي أو شرعي.

٢- إفساد التصور العقدي لدى العامة عبر إضفاء قدسية على مفاهيم وثنية مثل الهالة والشاكرات.

٣- تجاوز حدود الوحي باستعمال ألفاظ وتعاويذ غير مأذون بها، بحجة تحرير العقل أو الاستجابة للكون.

٤- تغييب مركزية التوحيد في العبادات لصالح فلسفة الذات المطلقة والاختيار الحر، المناقضة لمنهج التكليف. ومن هنا، فإن إدماج مفاهيم العلاج بالطاقة في الشعائر الإسلامية يُمثل مخالفة ظاهرة لمقصد حفظ الدين، ويفتح بابًا للبدع العقدية والتشويش الروحي، ويُخرج العبادات عن إطارها الشرعي، مما يستوجب التنبيه عليه، وبيان حقيقته، والتحذير من تداوله في الأوساط الدعوية والتعليمية، اتّباعًا لقول النبي ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"(البخاري،١٩٩٧،ج٢ص٩٥٩، رقم٢٥٥٠).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل. (٢٠٠٢). مسند الإمام أحمد بن حنبل، مجموعة من الباحثين. مؤسسة الرسالة.

٢. ابن رشد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي.(١٩٨٨). البيان والتحصيل .دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ط٢.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٤). لسان العرب. الحواشي: لليازجي وآخرون. دار صادر، بيروت.

٤. أبو العينين، عطيات. (٢٠٢٥) الأكسس بارز والوصول للوعي .أمجاد الدولية للنشر.

٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث. (٢٠٠٩). سنن أبي داود. دار الرسالة العالمية.

٦. أحمد توفيق، (٢٠٠٦). الشفاء بالطاقة الحيوية. الأهلية للنشر والتوزيع.

٧. إسلام، أحمد مدحت. (١٩٩٨). الطاقة ومصادرها المختلفة .وكالة الأهرام للتوزيع.

٨. إف، ديفيد. (٢٠٠٥). الريكي للمبتدئين . مكتبة جرير.

٩. الأكسس بارز الميسر، موقع دليل المسارات،

١٠. بانتام، بريتان بانتام. (١٩٨٨).أيدي النور دليل للشفاء من خلال مجال الطاقة البشرية. مترجم.

١١. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٩٨). الأدب المفرد، مكتبة المعارف. الرياض. ط ١.

١٢. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري(٢٠٠٢). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. دار طوق النجاة.

١٣. البدر، يوسف البدر.(٢٠١٦). العلاج بالطاقة (تشي). كتاب ميديا.

١٤. البركتي، محمد عميم الإحسان. (٢٠٠٣) التعريفات الفقهية .دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٥. البشل، حسن البشل. (٢٠١٠) العافية طريقة المحافظة على الصحة. نسخة الكترونية.

١٦. بوابة المأمون الكونية. (٢٠١٣). الشاكرات: علاج الطاقة .بوابة المأمون.

١٧. جوديث، أندونيا. (٢٠٢١) الشاكرات: مفاتيح سبعة لإيقاظ واستعادة طاقة الجسد. ترجمة: حسين محمد. دار الخيال.

١٨. الحامدي، عبد الله احمد القادري(١٩٩٠). الإسلام وضروريات الحياة. دار المجتمع– جدة. ط١.

١٩. حبيب، زينب. (٢٠١٤). مراكز الطاقة في الإنسان .وزارة التربية السورية.

٢٠. حسان جعفر،(٢٠٠٣) العلاج والشفاء بالأحجار الكريمة. دار الحرف العربي.

٢١. الحسيني، أيمن. (٢٠١٧) عجائب العلاج بالكريستال والأحجار الكريمة .دار الطلائع، مصر.

٢٢. الخادمي. نور الدين الخادمي.(٢٠٠١)علم المقاصد الشرعية. مكتبة العبيكان ط ١.

٢٣. ديفانندا، سوامي فشنوا. (٢٠٠٠) الكامل في اليوغا .معرض الشوف الدائم.

٢٤. ديفد سيرفان.(٢٠٠٧) موسوعة الطب الحديث. دار الفراشة.

٢٥. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٨٥) . سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.

٢٦. رشيد، هيفاء ناصر. (٢٠١٦) التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقي: دراسة عقدية. جدة – السعودية.

٢٧. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (٢٠٠١) . تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق جماعة من المختصين). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٢٨. سيرفان، ديفيد. (٢٠١٠) موسوعة الطب الحديث . مكتبة جرير.

٢٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (دون تاريخ) (جامع الأحاديث) .علي جمعة. د. حسن عباس زكي. جامعة الازهر.

٣٠. الشاطبي، إبراهيم بن موسى ب الشاطبي(١٩٩٧). الموافقات، دار ابن عفان، ط١.

٣١. صوفي، عبد القادر محمد عطا. (٢٠٠٢م) المفيد في مهمات التوحيد .دار الإعلام.

٣٢. طلعت، هيثم. (دون تاريخ) .الإلحاد الروحي وخطره على العقيدة .بدون حقوق.

٣٣. عبد التواب عبد الله حسين،(٢٠١٤) مبادئ العلاج بالطاقة الحيوية، الدار العربية للعلوم ناشرون ط١.

٣٤. العز، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(١٩٩١). قواعد الأحكام في مصالح الأنام. مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

٣٥. علاء الدين، سليم بيك. (٢٠٠٤). العلاج بالطاقة الحيوية . كمبيوتر أكس بريس.
٣٦. علياء جريد.(٢٠٠٥) العلاج بالطاقة الحيوية عن طريق الشاكرات وآثارها الاعتقادية. المجلة العلمية بكلية الآداب.
٣٧. عمر، عائشة محمد. (٢٠١٦) الاحتساب على منكرات الطب البديل .دار الصميدعي، السعودية.
٣٨. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(١٩٩٣) المستصفى. دار الكتب العلمية، ط ١،
٣٩. الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الحنفي.(١٩٨٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. دار الكتب العلمية ط ٢.
٤٠. كحالة، عمر رضا. (دون تاريخ). معجم المؤلفين .مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤١. كردي، فوز عبد اللطيف كردي.(٢٠٠٨) . حقيقة العلاج بالطاقة بين الدين والطب . جامعة الملك عبد العزيز.
٤٢. مالك، مالك بن أنس (١٩٨٥). الموطأ. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٤٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي.(٢٠٠٨). أدب الدنيا والدين. دار الكتب العلمية– لبنان بيروت، ط٥.

2- https://www.scribd.com/document/782552030/Bars
3- https://www.youtube.com/watch?v=azSrX-tP2mU.
4- https://www.almrsal.com/post/1078696موقع المرسال،
5- https://meditationlifestyle.com/2022/07/10/7-states-of-consciousness-video-interview.